سلسلة الخطب المنبرية - خطب التوحيد

التوحيد

أهميته - وما يتعلق به - وما ينافيه

الخطبة: {٧} **التحذير من الشرك وبيان خطره**

خطبة جمعة ألقاها فضيلة الشيخ

أبو عبد الرحمن

رشاد بن أحمد الضالعي

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع

١٤/ربيع الأول/١٤٤٥هجرية

سلسلة الخطب المنبرية - خطب التوحيد

التوحيد

أهميته - وما يتعلق به - وما ينافيه

الخطبة: ﴿٧﴾ **التحذير من الشرك وبيان خطره**

خطبة جمعة ألقاها فضيلة الشيخ

أبو عبد الرحمن

رشاد بن أحمد الضالعي

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع

١٤/ربيع الأول/١٤٤٥هجرية

محفوظة جميع الحقوق

اسم الكتاب: سلسلة خطب التوحيد
المؤلف: أبو عبدالرحمن رشاد بن أحمد الضالعي
مقاسات الكتاب: ١٧×٢٤
تاريخ التنسيق: ١٤٤٥هـ
الطبعة: (الأولى)
دار الحديث السلفية - الضالع - اليمن

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع

سلسلة خطب التوحيد

التحذير من الشرك وبيان خطره

إنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِيْنُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

اعْلَمُوْا أَنَّ خَيْرَ الْحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أيها الناس، كان مما مضى الحديث عنه بيان معنى الشرك بالله سبحانه وتعالى وبيان قبحه وإساءة فاعله، وأنه موجود في هذه الأمة كما أخبر به نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، واعلموا أن هذا الذنب الذي هو الشرك بالله بصرف شيء من عبادة الله سبحانه وتعالى لغير الله هو أكبر الذنوب على الإطلاق، هو أكبر الكبائر وأعظم المحرمات، هو أظلم

الظلم، وما عُصِي الله -جل وعلا- بذنب أكبر من هذا الذنب، وما فعلته أمة من الأمم إلا أهلكها الله تعالىٰ -في الغالب- في الدنيا، إضافة إلىٰ ما ينتظرها مما أعده لها من العذاب في الآخرة.

هذا الذنب أخبرنا نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنه يهلك صاحبه في الدنيا والآخرة، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ**»، **وذكر منها**: «**الشِّرْكَ بِاللهِ**»[1]، ذكر أوَّلها الإشراك بالله سبحانه وتعالىٰ، والموبقات أي المهلكات؛ لأنها تهلك صاحبها في الدنيا بما يترتب عليها من العقوبات، فالمشرك حلال الدم والمال، إذا دُعِي إلىٰ الإسلام فلم يجب وقوتل أبيح ماله ودمه، فهذا الذنب يهلكه في الدنيا، وكذلك يهلكه في الآخرة بعذاب الله في النار، فهو من الموبقات العظيمة.

هذا الذنب هو أكبر الكبائر، جاء في الصحيحين عن أبي بكرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ**». ثَلَاثًا، قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «**الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ**». وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَقَالَ: «**أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ**»[2]، فهو أكبر الكبائر.

وهو أظلم الظلم، سماه الله تعالىٰ في كتابه ظلماً عظيماً، فقال عن لقمان وهو يوصي ولده: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [سورة لقمان:١٣].

---

(١) البخاري(٢٧٦٦)، ومسلم(٨٩-١٤٥-).

(٢) البخاري(٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧-١٤٣-).

ولما نزل قول الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [سورة الأنعام:٨٢]، أي لم يخلطوا توحيدهم بالظلم الذي هو الشرك ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [سورة الأنعام:٨٢]، جاء الصحابة إلىٰ النبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قالوا: يا رسول الله أينا لم يظلم نفسه؟ فقال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ**: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [سورة لقمان:١٣]»[(١)]، فالشرك بالله سبحانه وتعالىٰ ظلم عظيم.

الشرك بالله أعظم ذنب عُصِي الله سبحانه وتعالىٰ به، جاء في الصحيحين عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ أن رجلاً أتىٰ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ ما هو أعظم الذنوب؟ قال: «**أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ**»[(٢)]، الله -جل وعلا- الذي خلقك وأوجدك في هذه الحياة فأعظم الذنوب أن تجعل له نداً، أن تجعل له مساوياً يساويه، تصرف له شيئاً من العبادات، فهذا أعظم الذنوب.

ومن ضرر هذا الذنب وخطره:

أن الله تعالىٰ لا يغفره إلا بتوبة صادقة قبل الموت، ومن مات ولم يتب منه فلا يغفره الله له، كلُّ الذنوب مُعرَّضة لمغفرة الله، معرضة لمحو الله تعالىٰ لها، إلا الإشراك بالله -جل وعلا- فلا يُغفر إلا بتوبة صادقة قبل الموت، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا

---

(١) **متفق عليه**، البخاري(٣٤٢٩) ومسلم(١٢٤ -١٩٧-) عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ.

(٢) البخاري(٤٤٧٧)، ومسلم(٨٦ -١٤١-).

﴿يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء:٤٨]، فالله -جل وعلا- لا يغفر الشرك به ويغفر ما دون ذلك من الذنوب لمن شاء من عباده سبحانه وتعالىٰ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾.

جاء في صحيح مسلم(٢٦٨٧ -٢٢-) عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**قال الله -عز وجل- مَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً** -بقرابها أي بملئها أو ما يقارب ملئها- **لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً**»، فكل الذنوب عُرضَة للمغفرة إلا هذا الذنب الذي استثناه الله -جل وعلا- في الآية وفي هذا الحديث القدسي: (من لقيني بقراب الأرض خطيئة) ولو بملئها أو ما يقارب ملئها، لكن (لا يشرك بي شيئًا)، اجتنب الشرك وابتعد عنه (لقيته بمثلها مغفرة)، وبنحوه حديث أنس عند الترمذي(٣٥٤٠) وفيه يقول الله -عز وجل-: «**يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**»، فإذاً هو ذنبٌ لا يُغفَر، لعظمة هذا الذنب لشدته وخطورته لا يغفر الله تعالىٰ لمن صدر منه إلا إذا تاب توبة صادقة إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ قبل أن يموت، فإذا تاب فالتوبة تهدم ما قبلها وإذا لم يتب ومات علىٰ ذلك فهو في خسران عظيم والعياذ بالله، خسران وأيُّ خسران؟

جاء في سنن أبي داوود(٤٢٧٠) ومستدرك الحاكم(٨٠٣٢) وغيرهما عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**كُلُّ ذَنْبٍ عَسَىٰ اللهُ أَنْ يَغْفِرَهُ، إِلَّا مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا**»، فكلُّ ذنب عسىٰ الله أن يغفره، أي أنه يُرجَىٰ من الله تعالىٰ مغفرته إلا من مات مشركًا بالله -جل وعلا-، فهذا الذنب لا سبيل للمغفرة إليه مع أن الله هو الغفور

الرحيم الذي وسعت مغفرته ورحمته كل شيء، ولكن هذا الذنب استثناه الله تعالىٰ لعظمته.

هذا الذنب يُحبط جميع أعمال العبد، لو بقي الإنسان عابداً لله طيلة حياته، لو بقي مقيماً للصلاة مؤدياً للزكاة صائماً مؤدياً للحج متصدقاً فاعلاً للخيرات، ثم أشرك بالله -جل وعلا- هُدمت جميع هذه الأعمال ولا تساوي شيئاً وإن كثُرت، لا يقبل الله -جل وعلا- منها شيئاً، فأشقىٰ الناس هومن يشرك بالله، الذي يُتعِب نفسه في العمل وربما قضىٰ سنين طويلة وهو يعمل الطاعات يظن أنها تُنجِّيه من عذاب الله فإذا به يهدمها جميعاً بالإشراك بالله، قال الله تعالىٰ لنبيه الذي هو أكثر الناس أعمالاً وللأنبياء من قبله -عليهم الصلاة والسلام-: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الزمر:٦٥]، هذا خطاب للرسول وللأنبياء من قبله -عليهم الصلاة والسلام-، ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾ إن حصل منك الشرك ﴿لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الزمر:٦٥]، وقال الله تعالىٰ بعد أن ذكر جماعةً من الأنبياء: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الأنعام:٨٨]، بعد أن قص الله علينا خبر جماعة من أنبيائه في سورة الأنعام قال: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟﴾ لو حصل منهم الشرك، وهم معصومون من الشرك لا يمكن أن يوجد شرك من الأنبياء لكن (لو أشركوا) علىٰ سبيل الفرض ﴿لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟

﴿يَعۡمَلُونَ ٨٨﴾، فالشرك بالله -جل وعلا- يحبط جميع الأعمال لا يبقىٰ معه من الأعمال شيء.

الله سبحانه وتعالىٰ يقول في الكفار: ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ٢٣﴾ [سورة الفرقان:٢٣]، لا ينفعهم شيئاً يقول الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٨﴾ [سورة إبراهيم:١٨]، أعمالهم كرماد عصفت به الرياح الشديدة فتطاير يمينا وشمالا لم يبقَ منه شيء، فهكذا أعمال المشركين، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩﴾ [سورة النور:٣٩]، الذين كفروا أعمالهم كسراب والسراب هو الشيء الذي يخيل للإنسان في شدة الحر والرمضاء أنه ماء فإذا وصل إليه لم يجده شيئاً، (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتىٰ إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب)، وهكذا يقول نبينا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، قال الله -عز وجل-: «**أَنَا أَغْنَىٰ الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**»[(١)]، فالله -جل وعلا- أغنىٰ الشركاء عن الشرك ومن عمل عملاً أشرك فيه مع

(١) رواه مسلم(٢٩٨٥) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ.

الله -جل وعلا- أحدا تركه الله وأحبط عمله ولم يقبل منه شيئًا، أقول ما سمعتم والحمد لله رب العالمين

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلىٰ عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

أيها الناس.

الإشراك بالله يوجب لصاحبه النار خالداً مخلداً فيها أبداً، الإشراك بالله يُحرِّم علىٰ فاعله الجنة فمن أشرك بالله -جل وعلا- فهو من أهل النار الخالدين فيها أبد الآبدين، لو بقي عابداً لله -جل وعلا- طيلةَ حياته ثم أشرك بالله كان من أهل النار، قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾ [سورة المائدة:٧٢]، فمن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار ﴿بَلَىٰۚ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ﴾، السيئة هنا هي الشرك ﴿بَلَىٰۚ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨١﴾ [سورة البقرة:٨١].

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ لأن الذي يدعو مع الله إله آخر مشرك بالله، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩﴾، يخلد في العذاب مهانا غير مكرم، قال الله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٧٠﴾ [سورة الفرقان:٦٨-٧٠].

جاء في صحيح مسلم(٩٣ -١٥١-) أن رجلاً أتىٰ النبي ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ -أي ما هما الخصلتان اللتان توجب الجنة والنار؟- فَقَالَ: «**مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ**»، فمن مات يشرك بالله -جل وعلا- شيئاً وجبت له النار، وجاء في الصحيحين عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا، وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ؛ أَنْ لَا تُشْرِكَ وَلَا أُدْخِلَكَ النَّارَ فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ**»[1].

أبيت إلا أن تشرك فوجبت لك النار، وهذا وعدٌ من الله أن من لا يشرك بالله لا يدخله النار دخولا يُخلَّد فيها، (أردت منك ما هو أهون من ذلك ألا تشرك بي شيئاً ولا أدخلك النار)، فالذي يموت وهو مشرك بالله تعالىٰ استوجب عقوبة الله، وجبت له النار كما أخبر به الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ولو كان شركاً يسيرا في نظره، جاء في أثرٍ عن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند ابن أبي شيبة(٣٣٠٣٨) والإمام أحمد في الزهد (٨٤) بإسناد صحيح، [وهو محتمل أنه أخذه عن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أو أخذه من أخبار من تقدم حين كان علىٰ الملل السابقة لأنه في أمر غيبي] قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ فِي ذُبَابٍ، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ» قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: " مَرَّ رَجُلَانِ عَلَىٰ قَوْمٍ لَهُمْ صَنَمٌ لَا يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّىٰ يُقَرِّبَ لَهُ شَيْئًا، [يعني: يُقدِّم له أيَّ شيء يتقرب به إلىٰ الصنم تعظيماً لهذا الصنم] فَقَالُوا لِأَحَدِهِمَا: قَرِّبْ قَالَ: لَيْسَ عِنْدِي

---

(١) البخاري(٦٥٥٧)، ومسلم(٢٨٠٥ -٥١-).

شَيْءٌ فَقَالُوا لَهُ: قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا فَقَرَّبَ ذُبَابًا، فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ " قَالَ: " فَدَخَلَ النَّارَ، وَقَالُوا لِلْآخَرِ: قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا قَالَ: مَا كُنْتُ لِأُقَرِّبَ لِأَحَدٍ شَيْئًا دُونَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ " قَالَ: «فَضَرَبُوا عُنُقَهُ» قَالَ: «فَدَخَلَ الْجَنَّةَ».

فهذا رجل وجبت له النار بذباب قدَّمه لغير الله تعظيمًا، كيف من يُقدِّم القرابين؟ من يذبح الذبائح؟ وينذر النذور للأصنام أو للأولياء المقبورين أو للجن والشياطين، يتقرب إلىٰ غير الله -جل وعلا- بالقرابين.

فإذاً هذا ذنب عظيم يوجب لصاحبه أن يخاف علىٰ نفسه منه، فالأنبياء خافوا من الشرك، والرسول ﷺ خافه علىٰ الأمة، يقول الله تعالىٰ عن نبيه إبراهيم الذي كسر الأصنام بيده وحطمها بنفسه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال الله سبحانه وتعالىٰ عنه، أنه قال: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥﴾ [سورة إبراهيم:٣٥]، هذا كان دعاء إبراهيم، ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥﴾ [سورة إبراهيم:٣٥]، جنّبنا عبادة الأصنام، ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ﴾ [سورة إبراهيم:٣٦]، هذه الأصنام أظلت أُمَما من الناس، فيخاف إبراهيم علىٰ نفسه وعلىٰ ذريته من عبادة الأصنام، وهو إمام الموحدين في زمنه الذي كسر الأصنام بيده ولكن يخاف الشرك، فمن يأمن الشرك علىٰ نفسه بعد نبي الله إبراهيم؟

وجاء في مسند الإمام أحمد(٢٣٦٣٠) عن محمود بن لبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ**». قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ، اذْهَبُوا**

إِلَىٰ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا، فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً»، هذا الذنب وهو الرياء أن يعمل الإنسان العمل لله ولكن يشرك غير الله مع الله، يعمله لله ويريد أن يمدحه الناس علىٰ العمل، يعمل العمل لله سبحانه وتعالىٰ وهو مُسلِم ولكنه يريد من الناس الثناء، يريد من الناس أن ينظروا إليه وأن يذكروه بذلك العمل، إذاً حصل شرك في النية، هذا الذنب أخوف ما خافه الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ علىٰ هذه الأمة، كيف بمن يجعل العبادة كلها خالصة لغير الله لا ينوي بها وجه الله؟ كيف بمن يقرب القرابين ويستغيث بغير الله ابتداءً، ويدعو غير الله استقلالا؟

إذا كان الرسول خاف هذا الذنب، فكيف بما هو أعظم منه من الشرك.

ولذا كان من وصية الرسول ﷺ لجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ألا يفعلوا الشرك مهما بلغ الحال، جاء في حديث أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عند البخاري في الأدب المفرد(١٨)، وجاء عن جماعة من الصحابة كأبي ذر وعبادة بن الصامت وغيرهم رضي الله عنهم أن النبي ﷺ قال: «**لا تشرك بالله شيئًا وإن قُطِّعتَ أو حُرِّقتَ**»، لا تشرك بالله شيئًا أيَّ شركٍ كان، ولو قُطِّع جسدك قطعة قطعة، ولو أحرقت بالنار فلا تشرك بالله، فمهما كان عذاب الدنيا سيزول، لكن عذاب الآخرة للمشركين لا يزول ولا ينقضي ولا ينتهي ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ [سورة النساء:٥٦]، فإذا كان كذلك فهذا يوجب علىٰ الإنسان أن يخاف علىٰ نفسه من الشرك بالله، وأن يتعلم ذلك وأن يجتهد في معرفته حتىٰ لا يقع فيه فيهلك في الدنيا وفي الآخرة.

نسأل الله -جل وعلا- أن يعصمنا وإياكم وجميع المسلمين من الشرك به سبحانه وتعالىٰ.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وكفِّر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار.

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

اللهم ربنا اغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا ولجميع المسلمين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

والحمد لله رب العالمين

١٤ / ربيع الأول/ ١٤٤٥هجرية

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع